

فى العمل لآخير الانسانية وتقدمها . وإذا عمل المرء ثم أقعدته الظروف عن العمل حق له أن يقول لقد عملت كل ما استطعت . .
سادتى : « أعبركم عن عظيم شعورى واعترافى . .

وعلت فى القاعة أصوات « ليحي باستير » ، وقام رئيس الجمهورية وسط ذلك الهماف وتقدم نحو باستير وصافحه وقبله ، وعزف النشيد الوطنى وبذلك انتهى الاحتفال .

١٤ - موت باستير

كان باستير فى سنواته الأخيرة ضعيف الصحة منحط القوى ، ولكنه بالرغم من ذلك لم يترك العمل ، بل كان يجاهد قدر ما يستطيع . وجاءت سنة ١٨٩٥ فشر فى الشهور الأخيرة منها بانحطاط عظيم فى صحته ، واشتدت عليه وطأة الشلل ، وأخذ النطق يصعب عليه ، إلا أنه احتفظ ببشره ورونقه وبهائه .

وكانت الحكومة قد أهدت اليه فى بلدة فيلنييف ليتان Villeneuve l'Etang الريفية منزلا ليجرى فيه بعض بحوثه فى داء الكلب ، فغادر باريس فى ١٣ يونيه سنة ١٨٩٥ وسافر اليه للراحة وقد أمضى فيه البقية التى قدرت له فى الحياة . وكان مساعدوه

يتناوبون في هذه المدة مع ذويه السهر على خدمته وراحته .

وفي صباح ١٨٩٥/٩/٢٧ قدم له فنجان اللبن فقال : لا أستطيع ، وسقطت رأسه على الوسادة وانتابه سبات عميق ، ثم صحا منه ودخل في الدور الأخير ، وبقي ٢٤ ساعة مشلولا شللا تاما دون حركة ، وعيونه مقفلة ، وإحدى يديه في يد مدام باستير ويده الأخرى ممسكة بصليب ، ومن حوله ذووه وأعوانه . ثم فاضت روحه في الساعة ٤٠ و٤ بعد ظهر يوم السبت ١٨٩٥/٩/٢٨ .

وجنّط الجثة وأرسلت في أول أكتوبر إلى باريس ، حيث استقبلها وزير المعارف نائبا عن الحكومة ، ثم وضعت في غرفة بالمعهد إلى يوم ٥ أكتوبر ، فاحتفل بالجنّازة احتفالا شعبيا عظيما اشتركت فيه مع فرنسا دول كثيرة أخرى . وتمت مراسم الجنّازة في كنيسة نوتردام ، وبقي النعش فيها إلى أن نقل الرفات في أوائل يناير ١٨٩٦ إلى قبر شيد خصيصا لباستير في معهده ، حيث هناك كما في العالم أجمع ستبقى ذكراه خالدة على مر الدهور .